اللغوي الملكي، مبيّناً أن عصابة فنسنك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية تكتب على أسلوب القرون المتوسطة، وتفرض على الناس فرضاً أن تعلمهم كل شيء ضد الإسلام.

وقسم المؤلف المستشرقين إلى ثلاثة فرق :

ــ قسم يختص بمباحث القرآن.

ــ قسم يختص بمباحث سيدنا محمد ﷺ.

ــ قسم يختص بالتاريخ العربي الإسلامي.

أما في الفصل التاسع فتحدث عن فنسنك، موضحاً أن المستشرقين أساس الفساد، وأن لهم جمعية دولية.

وفي الفصل العاشر تحدث المؤلف عن موضوع تعدد الأزواج والحجاب والطلاق، ومعالجة الإسلام لها بأدق ميزان الحكمة والعقل، فكانت خاتمة هذا الكتاب.

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (لمحمود زقزوق)

د. ابراهيم صغيرون
أستاذ مساعد بكلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

زقزوق، محمود حمدي / الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .. الدوحة : رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٤ هـ، ١٥٦ ص (كتاب الأمة ــ ٥).

تمهيــد : هذا كتاب جم الفائدة قام بتأليفه الدكتور محمود حمدي زقزوق استاذ الفلسفة الإسلامية في جامعتي الأزهر وقطر ووكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وله عدد من المؤلفات والأبحاث في مجالات الفلسفة الإسلامية والفلسفة العامة والأخلاق والدراسات الإستشراقية.

وهذا الكتاب هو الخامس في سلسلة «كتاب الأمة» التي تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر إسهاماً منها في تحقيق الوعي والحصانة الفكرية في أوساط المسلمين. وقد تم نشر الكتاب حديثاً في صفر ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م ويقع في حوالي ١٥٦ صفحة من القطع الصغير. وقد قدم للكتاب الاستاذ عمر عبيد حسنة الذي أشاد بالموضوع والمنهج العلمي الذي اتبعه المؤلف في العرض والتحليل، كما نوه بحاجة المكتبة الاسلامية لهذا النوع من الكتب التي تعرض للقضايا الفكرية التي يعاني منها عالم المسلمين.

عرض الكتاب :

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وفهرس.

تناول المؤلف في المقدمة الأبعاد والمفاهيم العامة المتعلقة بموضوع الاستشراق وأهمية التصدي لهذه المسألة الفكرية التي أصبحت في حقيقة الأمر جزءاً لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي. وقد حدد المؤلف منذ البداية منهجه الرامي لتوخي الموضوعية والبعد عن المواقف الجدلية الانفعالية ومن أجل ذلك أراد أن يخاطب القارىء واضعاً أمامه القضية بايجابياتها وسلبياتها واشراكه في البحث عن الحلول الجادة.

١ ــ الفصل الأول (ويقع في ٤٢ صفحة) ويشتمل على مدخل تاريخي حول نشأة الاستشراق وتطوره وقد قصد المؤلف منه القاء نظرة عامة تبرز بعض المعالم الرئيسية والخطوط العريضة في هذا الصدد. وقد بدأ بتسليط الضوء على البدايات الأولى للاستشراق في القرون الوسطى خاصة عندما لفت الانتشار السريع للاسلام في الشرق والغرب أنظار رجالات اللاهوت النصراني الى هذا الدين كما بين الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق والذي كان يتمثل في ذلك الصراع الذي دار بين العالمين الاسلامي والنصراني في الأندلس وصقلية، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى

الاشتغال بتعاليم الاسلام وعاداته. ثم واصل المؤلف موضحاً بأنه قد كان هناك في هذه الفترة المبكرة للاستشراق اتجاهان مختلفان فيما يتعلق بالأهداف والمواقف إزاء الإسلام. اتجاه لاهوتي متطرف في جدله العقيم وهمه نشر الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، ناظراً إلى الإسلام من خلال ضباب كثيف من الخرافات والأساطير الشعبية. أما الاتجاه الثاني الذي تعرض له المؤلف بالشرح والتحليل فقد كان نسبياً — بالمقارنة إلى الاتجاه الأول — أقرب إلى الموضوعية والعلمية، ونظر إلى الإسلام بوصفه مهد العلوم الطبيعية والطب والفلسفة. وفي هذا الإطار استعرض المؤلف بالتفصيل وعالج بالشرح الموضوعات التالية :

أ — الثقافة العربية في قصر الأمبراطور فردريك الثاني الذي أصبح إمبراطوراً لألمانيا عام ١٢١٥م.

ب — الاستشراق والتنصير.

جـ — محاولات جادة نحو فهم الإسلام.

د — عصر ازدهار الاستشراق.

هـ — من مظاهر النشاط الاستشراقي.

و — الاستشراق والاستعمار.

ز — اليهود والاستشراق.

حـ — مستقبل الاستشراق.

وقد ناقش المؤلف في هذه الموضوعات الارتباط الوثيق بين مصالح الغرب واهتماماته ودعمه للحركة الاستشراقية.

٢ — أما الفصل الثاني (ويقع في ٦٤ صفحة) والذي وصفه المؤلف في مقدمته بأنه الفصل الرئيسي في هذا الكتاب لأنه يتناول بالبحث مواقف المستشرقين بإيجابياتها وسلبياتها، فقد خصصه للتعرف على الآراء والمواقف الاستشراقية المتصلة بالدراسات الإسلامية. وفي هذا المجال فقد تعرض المؤلف لأعمال المستشرقين وجهودهم والتي تتمثل على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة تشكل في مجموعها كلاً واحداً وقد لخصها في عدة أمور هي:

١ — التدريس الجامعي

٢ — جمع المخطوطات وفهرستها.

٣ — التحقيق والنشر.

٤ — الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية.

٥ — التأليف في مجالات الدراسات العربية والإسلامية.

ومن ثم تناول المؤلف هذه الأعمال بالتفصيل وتعرض لمراكزها ومؤسساتها الرئيسية في أوربا والولايات المتحدة وانتاجها في مجال البحث العلمي والدوافع التي أملت تأسيسها وأهدافها. ومن هنا تأتي أهمية ما يحمله المستشرقون من أيديولوجية بالنسبة لما يخلفونه من آثار في الدراسين على أيديهم وما ينطبع منهم على غيرهم. وفي هذا الإطار أشار المؤلف إلى جهودهم في مجال ترجمة المئات من كتب التراث العربي والإسلامي إلى اللغات الأوربية كافة هذا فضلاً عما أولوه من اهتمام كبير باعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوربية وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام والتي لا تتفق في معظم الأحيان مع الحقائق الإسلامية بل تصطدم مع هذه الحقائق اصطداماً جوهرياً. أما في مجال التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرقين فقد أفادنا باحصائية ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف فقط (منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين) حوالي ستين ألف كتاب. (أنظر الصفحات ٥٨ — ٦٥ من الكتاب).

وقد أورد المؤلف في الفصل الثاني أيضاً بأن بعض مؤلفات المستشرقين ذات قيمة علمية واكتفى بالإشارة إلى تاريخ الأدب العربي من تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي اعتبره كتاباً أساسياً في الدراسات العربية والإسلامية لا يستغنى عنه باحث في هذا المجال. كما أشار إلى دائرة المعارف الإسلامية على الرغم مما لنا معشر المسلمين على هذه الدائرة من مآخذ كثيرة فانها في نظر المؤلف تعد ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين. ومن المؤلفات ذات القيمة التي أشار إليها المؤلف جهود المستشرقين في مجال المعاجم والقواميس اللغوية وخص بالذكر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف الذي يشمل كتب الحديث الستة المشهورة. (أنظر الصفحات ٦٦ — ٧٠ من الكتاب).

ويمضي المؤلف في الفصل الثاني ليعالج أهداف المستشرقين والدوافع التي دعتهم لبذل كل هذا الجهد والعمر والمال في مجال البحث وقد أسهب في شرح الدافع الديني كعنصر أساسي وقوة محركة ومن ثم تعرض للأهداف الأخرى التي تدور في فلكه كالأهداف العلمية والتجارية والسياسية. (أنظر الصفحات ٧٠ —

٧٥ من الكتاب). ومن خلال العرض لأهداف المستشرقين المختلفة تمكن المؤلف من تصنيفهم إلى فئات مختلفة تتراوح بين التعصب والأنصاف ومن لهم ميول تنصيرية إلى مستشرقين علمانيين ومنهم من التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية ومنهم فريق من المرتزقة الذين جندوا دراساتهم وبحوثهم في خدمة المصالح الغربية الاقتصادية والسياسية والاستعمارية. (الصفحات ٧٥ — ٧٦).

وفي ختام الفصل الثاني تناول المؤلف منهج المستشرقين من خلال كتاباتهم والذي يبدو في الظاهر توخي العلم والموضوعية والاهتمام بتقديم أدلة وأسانيد لآرائهم ونظرياتهم يستمدونها من المراجع الإسلامية نفسها. ولكن الفحص الدقيق أثبت أن كثيراً منه مصنوع والدافع إليه الرغبة في التجريح وتوهين العقيدة الدينية والشريعة الإسلامية. وقد أورد المؤلف أمثلة من آراء هذه الفئة مثل المستشرق (جاستون فييت) في كتابه «مجد الإسلام» والذي اختار فيه فقط النصوص التي تتفق مع الاتجاه الذي ينضح بالكراهية والعداء للإسلام والمسلمين. وقد قام المؤلف بشرح الاختلاف في الرأي مع المسلمين حول الإسلام والمنطلق الذي يستمد منه المستشرقون فكرهم الديني وهذا ولا شك هو محور القضية الرئيسي كما أشار إلى ألوان التحامل القديم على الإسلام والذي أصبح سمة في التراث الغربي تتوارثه الأجيال إلى يومنا هذا. وليس من الظواهر الثقافية المألوفة في أوربا أوضح وأكثر شمولاً من اهمالهم لمبادىء أولية للمنهج العلمي في معالجة المسائل التاريخية ولعل من أخطر القضايا التي أشارُ إليها المؤلف بأنهم «... يؤكدون مثلاً أن القرآن من إنشاء محمد. ثم يذهبون مذهباً بعيداً في تأسيس الأحكام التاريخية والعقيدية والأدبية وغيرها على هذا التأكيد، وسرعان ما ترتفع هذه بمحض الشهرة إلى مرتبة الحقائق» (أنظر ص ٨٠).

وعليه فقد خصص المؤلف حيزاً طيباً في نهاية الفصل الثاني استعرض فيه نماذج من آراء المستشرقين حول الإسلام اعتمد فيها المنهج العلمي الوثائقي وناقش هذه الآراء نقاشاً هادئاً موضوعياً بعيداً عن الانفعال وقد شملت النماذج الموضوعات والقضايا الآتية :

(أ) القرآن.

(١) مصدر القرآن (٢) صحة النص القرآني (٣) خطورة القرآن.

ب — السنة النبوية.

جـ — الشريعة الإسلامية والقانون الروماني.

د — الفلسفة الإسلامية.

هـ — ملاحظات على آراء المستشرقين.

(أنظر الصفحات ٨٢ — ١٢١).

(٣) الفصل الثالث (ويقع في ٣١ صفحة) في هذا الفصل وهو الأخير من كتابه والذي أختار له عنوان: «موقفنا من الاستشراق» وبعد أن تعرض في الفصلين السابقين لأبعاد المواقف الاستشراقية بإيجابياتها وسلبياتها لم يقتصر المؤلف على تشخيص العله ورصد آثارها فقط وإنما على حد تعبير الأستاذ عمر عبيد حسنة «يتجاوز ذلك إلى تحديد الأسباب التي أوجدتها ومن ثم يصف العلاج ويبين الخطة التي لا مناص من التزامها في معركتنا الفكرية التي تستهدف وجودنا حيث نكون أو لا نكون..»

(ص ١٠)

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب ولذلك فقد طرح المؤلف منذ البداية وفي مستهل الفصل الثالث السؤال الكبير:

«ماذا فعلنا نحن؟.

ما موقفنا من الحركة الاستشراقية؟

إنها حركة فكرية هائلة، وما تنتجه يخصنا ويخص عقيدتنا ولغتنا وتراثنا وتاريخنا وذاتيتنا. هل نكتفي بموقف المتفرج في المسرح تعجبه بعض المشاهد فتتهلل أساريره، ولا يعجبه بعض المشاهد الأخرى فيقطب جبينه ويمط شفتيه؟» (ص ١٢٣).

وما دام الأمر خطيراً لأنه يتعلق بأعمق أعماق المسلمين عقدياً وفكرياً وحضارياً فليس أمامهم من سبيل إلا المواجهة وقبول التحدي وإثبات الذات وهذا يقتضي التسلح بأدوات المعركة الفكرية وقبول التحدي والاستجابة له بانطلاقة إسلامية حضارية جديدة. وقد حاول المؤلف عرض بعض الأساليب التي يمكن أن تساعد المسلمين على الوصول إلى الأهداف المرجوة ويمكن تلخيصها في الآتي:—

(١) موسوعة الرد على المستشرقين : وقد كان هذا المشروع قد دعت له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة في نهاية عام ١٩٧٩م وقد أورد المؤلف — الذي كان مقرراً لندوة إعداد المشروع — نص التقرير الختامي عن المنهج

العلمي الواجب اتباعه في اعداد هذه الموسوعة. (صفحات ١٣٠ ــ ١٣٧).

(٢) مؤسسة إسلامية علمية عالية : تستقطب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم وتقف نداً للحركة الاستشراقية ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع وتنشر بحوثها بلغات مختلفة وتعمل على استعادة اصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الثقافة والفكر. لأن هذا الفراغ الهائل في حقل الثقافة العربية والإسلامية هو الذي يدفع الباحثين العرب والمسلمين عامة إلى الاهتمام والاعتماد على المجلات البحثية والمعاهد والجامعات في أوربا والولايات المتحدة. (صفحات ١٣٧ ــ ١٤٢).

(٣) دائرة معارف إسلامية جديدة: وذلك لكي لا نظل نقتات فكرياً من دائرة المعارف الإسلامية التي قام باعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية فهي تختلف عن «موسوعة الرد على المستشرقين» الموضحة أعلاه والمحدودة في إطار الرد على شبهات معينة آثارها المستشرقون فدائرة المعارف الإسلامية المطلوبة ستكون عامة وشاملة لكل جوانب الإسلام والفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية بوجه عام مع التنسيق بين المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي حتى لا تتوزع الجهود وتتكرر الأعمال. (صفحات ١٤٢ ــ ١٤٣).

(٤) جهاز عالمي للدعوة الإسلامية : ومن الأمور الملحة التي أشار إليها المؤلف ضرورة إنشاء مؤسسة إسلامية تبشيرية عالمية لتتولى أمر الدعوة الإسلامية في الخارج ويكون من مهامها إصدار سلسلة كتب إسلامية وتعرض الإسلام بأسلوب علمي يتناسب مع العقلية المعاصرة كما تقدم الحلول لمشكلات المسلمين العصرية. ويرى المؤلف أنه من الممكن في هذا الصدد الاستفادة بأفكار وخبرات الشخصيات الغربية الواعية التي اعتنقت الإسلام ومن أمثال المفكر الفرنسي «جارودي» ــ الذي أسلم حديثاً ــ وذلك لوضع خطة لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية في الغرب وكشف أساليب التضليل الصهيوني السائدة في أوربا والولايات المتحدة.

(صفحات ١٤٣ ــ ١٤٦)

(٥) ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم: في الوقت الذي يهم النصارى والهيئات التبشيرية النصرانية بترجمة كتابهم المقدس إلى كل لغات البشر يترك المسلمون القرآن الكريم نهباً لجهات غير مسئولة أو الجهات النصرانية التي همها التحريف والكيد والنيل من الإسلام. ان ترجمة معاني القرآن الكريم بإشراف إسلامي سيلبي حاجة الغالبية المسلمة في شتى أنحاء العالم من غير الناطقين بالعربية ويحميهم من الترجمات الفاسدة التي قام بها بعض المستشرقين والمنصرين. (صفحات ١٤٧ ــ ١٤٨).

(٦) تنقية التراث الإسلامي : يرى المؤلف بأن التراث العربي الإسلامي والذي يعد أغنى تراث في العالم جدير بالاهتمام به وذلك بالاستفادة من كل الوسائل والأساليب الحديثة التي تفيد في تنميته وتطويره بما لا يتعارض مع مقوماته الأساسية. والواجب الإسلامي يقتضي أن نعمل على تنقية هذا التراث من الجوانب الغثة والسلبية لكي لا نعطي الفرصة للبعض في تغليب الجانب السلبي على الجانب الإيجابي في بعض الأحوال. ويشير المؤلف في هذا الصدد لبعض الخرافات والأوهام والاسرائيليات التي تضمنتها بعض كتب التراث. (صفحات ١٤٨ ــ ١٥٠).

(٧) الحضور الإسلامي في الغرب: علق المؤلف على ضعف الحضور الإسلامي في المؤسسات العلمية مثل الجامعات في الغرب واقترح إدخال العلوم العربية والإسلامية فيها وذلك عن طريق الاتفاقات الثقافية وتبادل الأساتذة للتدريس في معاقل الاستشراق وبذلك يمكن تصحيح التصورات الغربية عن الإسلام بالعمل العلمي. (صفحات ١٥٠ ــ ١٥٢).

(٨) الحوار مع المستشرقين المعتدلين: ومن الأساليب التي أشار إليها المؤلف فتح قنوات الاتصال المستمر مع المستشرقين المعتدلين في شكل لقاءات وندوات تجمع بينهم وبين العلماء المسلمين وسيكون لهذا الاتجاه أثره الإيجابي دعماً لمواقف

هؤلاء المستشرقين وتشجيعاً لاتجاهاتهم حتى تصبح هذه الاتجاهات المعتدلة تياراً عاماً في الغرب من ناحية وترشيدا للمثقفين المسلمين المتأثرين بالأفكار الاستشراقية من ناحية أخرى (ص ١٥٢).

(٩) وفي ختام هذا الفصل وفي عرضه لبعض الأساليب التي يمكن أن تساعد المسلمين على الوصول إلى أهدافهم في مجابهة التيارات الفكرية المناوئة للإسلام والمسلمين يقترح المؤلف إنشاء دار نشر إسلامية عالمية لتقوم بنشر المطبوعات الإسلامية بكافة اللغات حتى لا تظل المؤلفات الإسلامية باللغات الأجنبية تحت رحمة الناشرين الغربيين. كما تقوم هذه الدار أيضاً باصدار صحف ومجلات إسلامية بلغات مختلفة تكون وسيلة للربط بين المسلمين في كل مكان جمعاً وتوحيداً لصفوفهم والعمل على تعريفهم بقضايا الإسلام وترتبط بهذه الدار وكالة أنباء عالمية تكون هي المصدر الذي يستقى منه الغرب معلوماته عن العالم الإسلامي وليس العكس. (ص ١٥٣).

والتنصير وإن لم يكن هناك تماثل بين المستشرق الأكاديمي والمبشر الأنجيلي ولكن يمكن القول بأن التحالف بين الجانبين لا يزال مستمراً بشكل من الأشكال حتى العصر الحاضر (صفحات ٢٧ ــ ٣١) والمتأمل لبعض الدراسات الاستشراقية الحديثة الخاصة بالإسلام ودوره التاريخي في أفريقية مثلاً يكتشف أن بعض المستشرقين مثل سبنسر تريمنجهام قد جمع بين الأكاديمية والصليبية. ففي الوقت الذي تبشر فيه الدول الاستعمارية بالعلمانية تركت للكنيسة الغربية في أغلب أقطار أفريقية الدور الأكبر لتوجيه التعليم والثقافة. ومن هذا المنطلق أصبح القس تريمنجهام العضو العامل النشط في جمعية الكنيسة التبشيرية (C.M.S.) التي كان سكرتيراً عاماً لها في السودان في مطلع الثلاثينات من هذا القرن ــ يشغل في الستينات كرسي الأستاذية للدراسات العربية والإسلامية في الجامعة الأمريكية ببيروت كما أصبح مرجعاً أساسياً لدراسة الإسلام في أفريقية في المؤسسات الأكاديمية التي انتهجت التقليد الغربي[٦].

الملاحظات والتعليقات :

(١) مما لا شك فيه أن هذا الكتاب يتضمن آراء طيبة . فقد تناول المؤلف بصورة علمية دقيقة موضوعاً على درجة كبيرة من الأهمية يتعلق بالتحدي الفكري الذي يواجه العالم الإسلامي من قبل الدراسات. الاستشراقية. وقد احتوى على معلومات قيمة ومفيدة مبثوثة في ثنايا الكتاب واعتمد مؤلفه المنهج العلمي الوثائقي تحليلًا ودراسة ووصولاً إلى النتائج ومن ثم أحسن وأجاد في تشخيص الداء وقدم السبل والأساليب الفكرية التي ينبغي على المسلمين انتهاجها لاثبات ذاتيتهم وحماية معتقداتهم وفكرهم وحضارتهم. هذا الجهد العلمي سيكون إضافة رائعة إلى الدراسات الجادة والقيمة التي وضعها نفر من العلماء الغيورين من أمثال عبد اللطيف الطيباوي[١] ومحمد البهي[٢] وأدوار سعيد[٣] وقاسم السامرائي[٤] وسامي الصقار[٥] وغيرهم.

(٢) يلقى الكتاب الضوء على التجاوب المتبادل بين الاستشراق

(٣) يفيدنا الكتاب في تناوله لنشأة الاستشراق وتطوره بأن هناك اتجاهين مختلفين أولهما الاتجاه اللاهوتي النصراني الذي نشط في وقت مبكر ضد الإسلام وراح ينشر الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم. وتعرض أيضاً بالتفصيل والشرح للاتجاه الآخر الذي اتسم بقدر من الموضوعية ولكن مع الهدف الواضح والمعلن وهو محاربة التعاليم الإسلامية بطريقة «موضوعية موجهة» (صفحات ٢٢ ــ ٢٧). وقد أحسن المؤلف في عرض هذه المواقف الاستشراقية مع تباينها الطفيف في ذلك الوقت المبكر لحركة الاستشراق في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد. وفي دراسة تحليلية لهذه الظاهرة فقد قام الدكتور قاسم السامرائي بالقاء الضوء على الموقف الاستعلائي للمستشرقين ونظرة الاحتقار التي جاءت من تأثير البابوية ووعاظ الكنائس والقسس والرهبان مما خلق فيهم حالة نفسية استعلائية صبغت العقلية الغربية والفكر

الغربي في القرون الوسطى. هذه المشاعر انعكست عملياً على علاقة أوربا بالإسلام والمسلمين وأبرزت بوضوح البطش الكنسي والرمي بالزندقة وتحريم تداول الكتاب وعملية الإجهاض الفكري الذي مارسته الكنيسة والبابوية في أوربا والتي أدت لطرد الأمبراطور فردريك الثاني حاكم صقلية من الكنيسة عام ١٢٣٩ لما أبداه من تعلق وشغف بالثقافة العربية ومن مظاهر الود تجاه الإسلام كما أفادنا مؤلف هذا الكتاب الذي أشار في موضع آخر من كتابه للتشريد والاضطهاد الكنسي الذي تعرض له المستشرق الألماني يوهان رايسكه في القرن الثامن عشر (صفحات ٢٧ و٣٥) الذي أوجد مكاناً بارزاً للدراسات العربية في المانيا. وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى ما ذكره العلامة المسلم أبو الحسن على الندوى عن شقاء أوربا وجناية رجال الدين على الكتب الدينية واضطهاد الكنيسة للعلم والآثار الخطيرة التي ترتبت عليه من بعد عن الدين والارتماء في أحضان المادية[٨].

(٤) ومن القضايا الرئيسية التي عالجها هذا الكتاب علاقة الاستشراق بالاستعمار. وفي تناوله لهذا الموضوع تعرض المؤلف للدور الذي لعبه المستشرق الألماني كارل هينريش بيكر مؤسس (مجلة الإسلام) الذي قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في أفريقية (صفحة ٤٤) ويحضرني وأنا اطلع على هذه المعلومة المفيدة البحث الذي كتبه بيكر عن الإسلام في أفريقية الشرقية في الفترة التي هيمن فيها الاستعمار الألماني على منطقة تانجانيقا سابقاً والمعروفة بتنزانيا حالياً. إذ كان من ضمن همومه واهتماماته وهو يعمل في المعهد الاستعماري (Kolonoalinstitut) الذي أصبح فيما بعد جامعة هامبورج — مشاكل وشؤون الاستعمار الألماني آنذاك. وقد أعتبر كثير من المستشرقين المعاصرين والباحثين في تاريخ الإسلام في أفريقية في التقليد الأكاديمي الغربي أن اسهام بيكر في هذا المجال من الأعمال الرائدة، إذ احتوى هذا البحث على كثير من مصادر تاريخ الإسلام في تلك المنطقة. وقد أوضح بيكر نفسه بأن اهتمامه بهذه الدراسة نابع من ظاهرة انتشار الإسلام بصورة مطردة في المستعمرات الألمانية ومفهوم الخلافة والجامعة الإسلامية السائد في ظل السلطان العثماني مما يشكل تهديداً مستمراً للرايخ الألماني[٩].

(٥) تعرض المؤلف في كتابه أيضاً للدور المستشرق الهولندي (سنوك هورخرونية) في تشكيل السياسة الثقافية والاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية (صفحات ٤٥ — ٤٦).

كما أشار إلى دائرة المعارف الإسلامية من ضمن المؤلفات ذات القيمة العلمية من أعمال المستشرقين على الرغم من المآخذ الكثيرة عليها (صفحة ٦٨) ولعله من المفيد في هذا الإطار الربط بين جهود هؤلاء المستشرقين واسهامهم في دائرة المعارف الإسلامية التي هي بحق مدونة الاستشراق الكبرى. وما دام الشيء بالشيء يذكر، فإن «سنوك هورخرونية» انبرى ليسخر دراساته الاستشراقية في الذود عن مصالح الاستعمار الهولندي وقد أفادنا الدكتور قاسم السامرائي بأنه قد أبدى الوجه الاستعماري سافراً في قولته المشهورة: «إن الاستعمار الهولندي هو قضاء وقدر ويجب التسليم به». ومضى الدكتور السامرائي معلقاً على اتجاهات وأهداف «سنوك هورخرونية» الاستشراقية في الآتي:

«.. وليس عبثاً أن يعد كريستان سنوك هورخرونية رائد الفقه الإسلامي والأصول والحديث في أوربا لأنه لم يترك أية مناسبة في كتاباته دون أن يؤكد على أن الشريعة الإسلامية المستندة على القرآن والسنة موجودة في الكتب النظرية أما عملياً فإنها لا تصلح لإقامة نظام سياسي يقوم عليهما فأنكر ولج في انكار الدور السياسي للقرآن والسنة لأن خطته الكبرى كانت تدور على ربط المستعمرات الهولندية في أندونيسيا بروابط ثقافية (أوربية) بهولندا فتسلب هذه الوحدة «كل خلاف ديني من أهميته السياسية والاجتماعية» وقصد «سنوك هورخرونية» إبدال الإسلام بثقافة أوربية وعندها تسهل التبعية السياسية والدينية.»[١٠]

ولعل حديث الأستاذين الدكتور محمود حمدي زقزوق والدكتور السامرائي عن هذا المستشرق الهولندي يدفعني أن أشير إلى الأخطاء وسوء الفهم للفقه والشريعة الإسلامية الذي برز في بعض المسائل التي تنسب إليه في دائرة المعارف الإسلامية. وهذا دليل آخر لأخطائه الفاضحة والمتعمدة في إنكار دور الشريعة ومفهوم الوصاية الذي بلغ به حداً بأنه مؤهل لأن يرى المسلم كيف ينبغي أن يكون مسلماً وليس أدل على ذلك من ادعائه بأن تحريم أكل لحم الخنزير والختان مسائل شكلية أستحوذت على اهتمام العامة من المسلمين وغير المسلمين وهي لا تجد سنداً شرعياً في كتب الفقه وهما في نظره في مرتبة واحدة من الأهمية[١١]. والمعروف بأن الختان هو سنة رسول الله أما تحريم أكل لحم الخنزير على المسلمين فقد ورد في محكم التنزيل الكريم. قال تعالى .

« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به...»[١٢]

(٦) قد أحسن المؤلف وأجاد في الإشارة إلى التأثير الاستشراقي على العالم الإسلامي في الأخذ بالأنموذج الغربي في الإصلاح في جعل الدين مجرد تعاليم خلقية لا تكاليف الزامية ويتم بذلك ابعاد الدين كلية عن التدخل في الشؤون الحياتية وقد قام الاستعمار بالتخطيط المدروس لاضعاف العالم الإسلامي ومنع أي محاولة لجمع شمل المسلمين مرة أخرى. (الصفحات ٩٧ — ٩٩) وفي اعتقادي إن من الموضوعات الملحة التي ينبغي تصحيحها وتنقيتها من آثار الهجمة الصليبية والاستعمارية التي انعكست في مناهج دراسة التاريخ تلك الحملة المسعورة والتشكيك في الخلافة العثمانية والجامعة الإسلامية وبخاصة ضد السلطان عبد الحميد الثاني. ان وجود هذه المناهج والكتابات الأخرى التي تتعلق بدراسة الإسلام في أفريقية مثلاً وبخاصة تلك المفاهيم والتصورات والمناهج والمتمثلة في فروع علمية ثلاثة: هي الاستشراق والأفريقية (Africanisan) والانثروبولوجيا (Anthropology) والتي نشأت والمد الاستعماري الثقافي والحضاري قد اشتد وبلغت نصوصها عندما وصل المد الاستعماري أوجه مع اتمام احتلال أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي[١٣] أن الابقاء على هذه المناهج توفر على المستشرقين والمنصرين بذل الجهد في هذا السبيل وبذلك يمكن تحقيق الأهداف التي عاشوا قروناً طويلة يعملون من أجلها. ولعل أخطر الأهداف التي أولتها حركة التنصير أهمية قصوى هو عزل الأمة عن ثقافتها وذاتيتها ومزاجها النفسي فصموئيل زويمر كبير المنصرين في العالم العربي منذ فترة تربو على ستين عاماً أوضح ذلك بجلاء ووضوح حين قال:

«إن أهم عمل لاخضاع العرب والمسلمين لا يتم عن طريق الجيوش والاحتلال وإنما يتم عن طريق الثقافة والدين بإخضاع المسلمين للثقافة الغربية وذلك ينتزع منهم أبرز ما في الإسلام من علامات القوة والجهاد والمقاومة والوحدة لذلك فإن علينا أن نضمن مناهج التعليم والثقافة ما يؤدي إلى هذا الاتجاه...»[١٤]

(٧) في دراسته لنماذج من آراء المستشرقين حول الإسلام تناول المؤلف موضوع الفلسفة الإسلامية وميل بعض من المستشرقين إلى تجريد العقلية الإسلامية من كل لون من ألوان الابداع الفكري والأصالة وتعرض في هذا الصدد لرينان وكارل هينريش بيكر وجوتيية ودعواهم التي تقوم على أساس عنصري وقد أحسن في دحض هذه المفتريات بطريقة منهجية وموضوعية تنبع من الروح والفكر الإسلامي. (صفحات ١١١ — ١١٤) إلا أن المتأمل للفكر الفلسفي في أوربا والغرب اللاتيني يجد أنه من الثابت تاريخياً بأن فلسفة ابن رشد قد انتشرت انتشاراً عجيباً وأثرت على علماء النصرانية وتلاميذهم إلى حد لم يصل إليه مؤلف غيره. وفي حديثه عن تسرب التحرر الفكري وأثر فلسفة ابن رشد في الفكر الأوربي يذكر الدكتور السامرائي:

«ظلت فلسفته المذهب السائدة على الرغم من ردود الفعل العنيفة أربعة قرون، ولقد بقيت فلسفته بكل حسناتها وبكل ما أضيف إليها من أخطاء عاملاً حياً في الفكر الأوربي حتى ولادة العلم التجريبي الحديث. بل إن فلسفة

ابن رشد العقلية أصبحت جزءاً لا ينفصل من الفكر الأوربي اليوم». ويضيف دكتور السامرائي في مكان آخر من كتابه: «لقد تعلمت أوربا نهجاً جديدا من المسلمين وهو «وضع العقل فوق الحكم» فرفض العلماء كل «المسلمات» التي لم يجز النقاش فيها، وهم بذلك قد اتخذوا الاستقلالية في الأحكام المبنية على الشك طريقاً إلى التسليم أو الرفض».(١٥)

(٨) في استعراضه لما يتطلبه العمل الإسلامي من أساليب لمواجهة التيارات الفكرية الغربية المعادية للإسلام أشار المؤلف في كتابه إلى ضرورة إنشاء جهاز عالمي للدعوة الإسلامية من أهدافه الدعوة للإسلام من ناحية ويرعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية ويحمي المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة. (صفحات ١٤٣ ـــ ١٤٦) والمعروف أن هنالك مؤسسات إسلامية كبيرة قائمة تعمل الآن في حقل تأهيل الدعاة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وفي طليعتها المملكة العربية السعودية. فقد تم إنشاء معاهد متخصصة في الجامعات الإسلامية تستقبل الدارسين من شتى الأقطار الإسلامية والأوربية. وعلى سبيل المثال لا الحصر المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض ألذي انشىء في عام ١٣٩٦ هـ كما تم إنشاء فرع له بالمدينة المنورة في عام ١٣٩٨ هـ وهما من المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية وقد جاء في أهداف التأسيس ما يلي:

١ ـــ خدمة الدعوة الإسلامية والعمل على إيجاد جيل من الدعاة الإسلاميين على درجة عالية من الكفاية والوعي ليحملوا رسالة الإسلام ويسهموا في نشرها في جميع أنحاء العالم.

٢ ـــ القيام بالبحوث والدراسات المتخصصة التي تقتضيها أهداف الدعوة.

٣ ـــ دراسة قضايا العالم الإسلامي دراسة مستفيضة.

ولما كانت الدعوة الإسلامية يضطلع بها القادرون عليها، مهما كانت ثقافتهم الأساسية فان المعهد يقبل المتخرجين من الجامعات أياً كانت طبيعة دراستهم الجامعية نظرية أم عملية والدراسة بالمعهد أربع سنوات : السنتان الأولتان منها دراسة تأهيلية تعد الدارس للالتحاق بعدها بالدراسات العليا (مرحلة الماجستير) لمدة سنتين أيضاً وأقسام المعهد هي :

١ ـــ قسم الحسبة.

٢ ـــ قسم الإعلام(١٦)

٣ ـــ قسم الاستشراق (بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة)

وبدعم من الدول الإسلامية يقوم المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم أيضاً بدور واعد في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في أفريقية. وبالتالي قد كنت أتوقع من المؤلف الكريم أن يضمن كتابه الدور الكبير الذي تلعبه تلك المؤسسات الإسلامية في خدمة متطلبات العمل الإسلامي المنوطة بها وتقويم هذا الدور بإلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية والسلبية على حد سواء حتى نتمكن من الاسهام في ترشيدها ودعمها بدلاً من تبديد الجهد والمال في قيام مؤسسات مكررة خاصة والمؤلف نفسه قد ذكر:

«... ومن الخير للإسلام والمسلمين أن تتوحد الجهود وتتوفر الامكانات على إنجاز أعمال غير مكررة»(ص١٤٣).

(٩) أن الاستشراق ليس كله شر محض. إن الروح الإسلامية التي تؤكد على النزاهة والحياد تقتضي الإشارة والتنويه بالجوانب الإيجابية والانتفاع بالأعمال الجيدة.. فقد أفادنا المؤلف في الفصل الثاني من كتابه بأن بعض مؤلفات المستشرقين ذات قيمة علمية واكتفى بالإشارة إلى تاريخ الأدب العربي بروكلمان ودائرة المعارف الإسلامية وجهودهم في مجال المعاجم والقواميس اللغوية وأشاد بصفة خاصة بالمعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف الذي يشمل كتب الحديث الستة (صفحات ٦٦ ـــ ٧٠) .

ولعله من المفيد أن أشير في هذا الصدد إلى البحث القيم الذي أسهم به الدكتور سامي الصقار الأستاذ بكلية الآداب جامعة الملك سعود عن الجوانب الإيجابية لنشاط المستشرقين البريطانيين والذي تناول فيه الجهود التي بذلوها في إنشاء الكراسي لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية في الجامعات البريطانية، وجهودهم في جمع كتب التراث العربي والإسلامي وفهرستها وصيانتها من التلف في عدد من المكتبات الكبيرة، فضلاً عن تحقيقها ونشرها، ووضع

أسس مناهج التحقيق وقواعدها الدقيقة، وكذلك جهودهم في ترجمة الكثير من الكتب العربية والإسلامية وتقديمها إلى العالم الغربي. علاوة على التأليف في الموضوعات ذات العلاقة بالإسلام والتاريخ الإسلامي واللغة العربية وآدابها. وقد دعم الدكتور الصقار بحثه بنماذج لهذه الجهود وباستقصاء لمنشوراتهم التي تناولت تحقيق التراث الإسلامي والترجمات وجهودهم في ميادين التصنيف عن تراث الشرق وجمع الآثار وإنشاء المتاحف.[١٧]

(١٠) وقعت في الكتاب بعض الأخطاء المطبعية الضئيلة والتي لا تكاد تذكر وهو أمر يهنأ عليه القائمون بأمر الطباعة وفيما يلي الأخطاء التي عثرت عليها وتصويبها:

الصفحة : ١٠ السطر ٥. الخطأ : يصف العلاجويين . الصواب: يصف العلاج ويبين الخطة. الصفحة ٧٠ السطر ٤ . الخطأ: الفترة من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٦. الصواب: الفترة من علم ١٩٣٦ حتى عام ١٩٦٩[١٨]. **الصفحة ١١٥ : الحاشية (٧٢). الخطأ : انضر.** الصواب: انظر.

(١١) هذه الملاحظات والتعليقات التي ابديتها بالطبع لا تقلل من الجهد الكبير والإسهام المقدر في هذا الكتاب وإنما تؤكد وتدلل على أهمية الموضوع الذي تناوله المؤلف بالبحث خاصة في هذه الفترة التي يتربص فيها بالأمة الإسلامية الدوائر.

الحواشـــي

(١) **المستشرقون الناطقون بالانجليزية وكان الكتاب قد صدر بالانجليزية تحت عنوان English Speaking Orientalists, (Islamic Centre - Geneve 1385 - 1965)** وقد نقله الدكتور محمد فتحي عثمان إلى العربية. ونظراً لأهمية البحث الحقه الدكتور محمد البهي بكتابه **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار**.

(٢) **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار** (بيروت — ١٩٧٣).

(٣) **الاستشراق** وقد صدر هذا الكتاب بالانجليزية تحت عنوان **Orientalism (London 1978)** وقد نقله كمال أبو ديب إلى العربية — مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨١.

(٤) **الاستشراق بين الموضوعية والإفتعالية**. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣م.

(٥) **الجوانب الإيجابية لنشاط المستشرقين البريطانيين** ، مجلة كلية الآداب — جامعة الملك سعود — المجلد التاسع، (١٩٨٢).

(٦) أنظر إسهام البروفسير تريمنجهام في حقل التأليف التاريخي الإسلامي في أفريقية والذي شمل جميع أنحاء القارة تقريباً والذي استهدف فيه باسم البحث العلمي نقاط الضعف والثغرات في المجتمعات الإسلامية في أفريقية خدمة لأهداف العمل التنصيري. ومن كتبه في هذا المجال:

Trimingham, J.S., The Christian Approach to Islam in the Sudan, (London 1948).

Trimingham, Islam In West Africa, (Oxford, 1975)

Trimingham, A History of Islam In West Africa, (Oxford, 1970).

Trimingham, Islam In East Africa, (Oxford, 1964).

Trimingham, The Influence Of Islam Upon Afirca (London, 1968).

وقد قام كاتب هذه السطور بمحاولة لمعالجة التحديات التي تواج الباحث في هذا المضمار والذي يتعلق بغلبة المصادر النصران والاستشراقية في دراسة تاريخ الإسلام في شرق أفريقية وإلقاء الضوء ع المصادر المتاحة، وذلك ببحث كان قد نشرته عمادة شؤون المكتبا بجامعة الرياض أنظر: صغيرون: (مصادر تاريخ الإسلام في أوغن «دراسة نقدية وتحليلية») — مجلة كلية الآداب — جامعة الرياض . المجلد السادس (١٩٧٩).

(٧) أنظر السامرائي : **الاستشراق بين الموضوعية والافتعال. صفحات ١** — ٣٠ و٣٣ — ٣٨.

(٨) أبو الحسن علي الحسني الندوي : **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمي** دار القلم بالكويت ١٤٠٢ — ١٩٨٢م — صفحات ١٩٠ ١٩٤.

(٩) قد نشر هذا البحث في صورته الأصلية أول مرة في الدورية الألما (مجلة الإسلام — **Der Islam**) في عام ١٩١١، الجزء الثاني، صفحا ١ — ٤٨ تحت عنوان :

laterialen Zan Kenntnis des Islam in Deutseh - stafrika»

وقد قام بترجمته إلى **اللغة الانجليزية الدكتور** ب.ج. مارتن الذ نشره بدوره في مجلة (تنزانيا في مدونات ورسائل) التي تصدر في السلام، المجلد رقم ٦٨، عام ١٩٦٨م، الصفحات ٣١ — ٦١ تـ العنوان الآتي:

aterials for The Understanding of Islam in German East rica, Tanzania Notes and Records, No. 68, (1968), by H. Becker. (Edited and translated by B. G. Martin).

(١٠) أفرد الدكتور السامرائي فصلًا كاملاً اتبع فيه منهجاً وثائقيا رائعاً للحديث عن الاستشراق في هولندا في كتابه: **الاستشراق بين الموضوعية والإفتعالية**، أنظر الدراسة التحليلية الوافية عن المستشرق الهولندي «سنوك هورخرونية» في الصفحات ١٠٨ ــ ١٣٧.

(١١) جاء هذا الحديث على لسان «سنوك هورخرونية» في دائرة المعارف الإسلامية في النص الآتي :

«To The Uneducated mass of Muslims» Says Smouk Hurgronje: «as well as to the great mass of non - Muslums, both of whom Pay the greatest attention to formalities, abstention from pork together with Cincumcision, have even become to a certain extent the Critererion of Islam. The exaggerated estimation of the two precepts find no support in the law, for here they are on the same level with numerous other precepts, to which the mass attaches less importance.» (Houtsma , M.T., and Wensinck edit., Encylopaedia of Islam Vol 11, E—K, (Leyden and London, 1927), pp. 956 - 960.

(١٢) سورة المائدة : الآية ٣٠ والأنعام : الآية ١٤٥ والنحل: الآية ١١٥.

(١٣) تناول الدكتور عز الدين عمر موسى الأستاذ بجامعة أحمد بيلو ــ زاريا ــ نيجيريا. هذه الدراسة الظاهرة بالدراسة.

وتعرض للنتائج المنطقية المترتبة على الفرضيات النابعة من هذه المفاهيم على المجتمعات الإسلامية في مناطق في أفريقية. وعلى الزغم من أن جهود هؤلاء العلماء الذين اهتموا بهذه الفروع الثلاثة من المعرفة قد أدت خدمة جليلة للشعوب المستعمرة لا تنكر، وذلك بما أحيت ما درس من تراثها المكتوب، وبما جمعت ودونت من تراثها المتناقل شفاهة إلا أن الدكتور عز الدين يبدي هذه الملاحظات على المنهج الغربي الاستشراق وأهدافه:

«ولكن من الخطأ العظيم والوهم الكبير أن تعمى هذه الانجازات، على عظمها، أبصار الدارسين من أفريقية عما حققته دراسات الاستشراق وعلماء الأفريقيات والانثروبلوجيا من مسخ لحضارة الانسان المستعمر المستغل في أفريقية، وتشويه معالم تلك الحضارة وخصائصها الأصلية، بغية الابقاء على حالة الاستعمار بعد رحيل جيوش الاستعمار. وذلك باستخلاف خلف يرعون النبت ويتعهدونه بالري والنماء. ولقد تم التشويه والمسخ باستخدام مفاهيم معينة، واختيار ظواهر تاريخية بعينها ، واثارة أسئلة موحية تفضي إلى إجابات متوقعة. وكل ذلك في إطار منهج معالمه تؤدي إلى نتائج مسبقة وتصورات موضوعة سلفاً.

وهذه الخصائص التي صبغت تلك الفروع من المعرفة الأوربية سادت، ولا تزال تسود، دراسات علماء تلك الفروع الدراسية، مستترة أحيانا وسافرة في بعض الأحيان، محلاة بوشى الموضوعية ومتشحة بثوب المنهجية والعلمية، ولكن لا تختلف عن سابقاتها من دراسات إلا في رفض بعض التفاصيل والخروج بحقائق جديدة لا تنفي النتائج القديمة وإنما تؤكدها».

أنظر عز الدين عمر موسى: «الإسلام وأفريقية» في ندوة «العرب وأفريقية» ٢٥ ــ ٢٩ نيسان / أبريل ١٩٨٣ ــ مركز دراسات الوحدة العربية ــ منتدى الفكر الأدبي ــ عمان ــ الأردن. صفحات ١٢ ــ ١٣.

(١٤) من كتاب صموئيل زويمر وعنوانه «الاسلام ماضيه وحاضره ومستقبله» (١٩٢٣) وقد علق عليه الأمير شكيب أرسلان في مقالة عنوانها «المبشر زويمر ومفترياته» في **حاضر العالم الإسلامي**، المجلد الأول، صفحات ٢٧٨ ــ ٢٨٢، (القاهرة ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٣).

(١٥) أنظر السامرائي: صفحات ٢٥ ــ ٢٧، ٣٨ ــ ٣٩، ٤٦ ــ ٤٩، ٧٣ ــ ٧٩، ٨٠ ــ ٨٣، ٨٣ ــ ٩٢.

(١٦) أنظر دليل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ ١٤٠١ هـ.

(١٧) سامي الصقار: الجوانب الإيجابية لنشاط المستشرقين البريطانيين، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، المجلد التاسع (١٩٨٢) ص ص ١٥٩ ــ ٢٢٨.

(١٨) قد تم نشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف في سبعة مجلدات وتواريخها كالآتي :ــ

المجلد الأول ١٩٣٦، الثاني ١٩٤٣، الثالث ١٩٥٥، الرابع ١٩٦٢، الخامس ١٩٦٥، السادس ١٩٦٧، السابع ١٩٦٩ «الناشر مطبعة برل ــ مدينة ليدن هولندا».